أى: أَمْرُ ربِّك، وأهلَ القريةِ، وليس مثلَهُ شيءٌ.

(الكناية)

الكنايةُ: لفظٌ أريدَ به لازمُ معناه، مع جواز إرادته معه؛ فظهَرَ أنها تخالف المجازَ من جهة إرادة المعنى الحقيقى لِلَّفْظِ مع إرادةِ لازمه. وفُرِّقَ: بأن الانتقالَ فيها من اللازمِ، وفيه من الملزوم: ورُدَّ: بأنَّ اللازمَ ما لم يكنْ ملزومًا لم يُنْتَقَلْ منه؛ وحينئذ: يكون الانتقالُ من الملزوم [إلى اللازم][1].

وهى ثلاثةُ أقسام:

الأولى: المطلوبُ بها غيرُ صفةٍ ولا نِسْبة:

فمنها: ما هى معنًى واحدٌ؛ كقوله [من الكامل]:

وَالطَّاعنينَ مَجَامعَ الأَضْغَان[2]

ومنها: ما هو مجموعُ معانٍ؛ كقولنا -كنايةً عن الإنسان-: "حَى مستوِى القامةِ، عريضُ الأظفار".

وشرطهما الاختصاصُ بالمكنِّى عنه.

والثانية: المطلوبُ بها صفةٌ:

فإنْ لم يكن الانتقالُ بواسطةٍ:

فقريبةٌ واضحةٌ؛ كقولهم -كنايةً عن طول القامة: "طويلٌ نجادُهُ، و"طويلُ النجاد"، والأولى ساذَجة، وفى الثانية تصريحٌ مَّا، لتضمُّن الصفة الضمير، أو خفيةٌ؛ كقولهم -كناية عن الأبله-: "عريضُ القفا".

وإن كان بواسطة: فبعيدةٌ؛ كقولهم: "كثير الرماد" كنايةً عن المِضْياف؛ فإنه يُنْتَقَلُ من كثرة الرماد إلى كثرة إحراقِ الحطب تحت القدور، ومنها إلى كثرة الطبائخ، ومنها

---

(١) من شروح التلخيص.

(٢) أورده محمد بن على الجرجانى فى الإشارات ص٢٤٠، وصدره: الضاربين كل أبيض مخذم.

إلى كثرة الأَكَلَة، ومنها إلى ـ رة الضِّيفان، ومنها إلى المقصود.

الثالثة: المطلوبُ بها نسبةٌ. كقولهم [من الكامل]:

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ وَالنَّـــدَى فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرَجِ[1]

فإنه أراد أن يثبت اختصاصَ ابن الحشرج بهذه الصفات؛ فترك التصريحَ بأنْ يقول: "إنه مختصٌّ بها، أو نحوَهُ"، إلى الكناية، بأن جعَلَها فى قبة مضروبة عليه. ونحو قـــولهم: "المجدُ بين ثوبَيْه، والكرمُ بين بردَيْه".

والموصوفُ فى هَذْين القسمَيْن قد يكونُ غير مذكور؛ كما يقال فى عِـــرْضِ مـــن يؤذى المسلمين: "المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِه وَيَدِه"[2].

أما القسم الأول- وهو ما يكون المطلوبُ بالكناية نفسَ الصفة، وتكون النســـبةُ مصرحا بها-: فلا يخفى أن الموصوفَ بها[3] يكونُ مذكورًا لا محالةَ، لفظًا أو تقديرًا.

قال[4] السكاكىُّ: "الكنايةُ تتفاوَتُ إلى تعريضٍ، وتلويحٍ، ورمزٍ، وإيماءٍ وإشـــارةٍ، والمناسبُ للعَرَضية: التعريضُ، ولغيرها -إنْ كثُرَتِ الوسائطُ-: التلويحُ، وإن قَلَّت- مع خفاءٍ-: الرمزُ، وبلا خفاء: الإيماءُ والإشارة".

ثم قال: "والتعريضُ قد يكونُ مجازًا؛ كقولك: "آذَيْتَنى فستعرِفُ" وأنـــتَ تريـــدُ إنسانًا مع المخاطَبِ دونه، وإن أردْتهما جميعًا كان كنايةً، ولابدَّ فيهما من قرينة".

فصل

أطبَقَ البلغاءُ على أنَّ المجازَ والكنايةَ أبلغ من الحقيقة والتصريحِ؛ لأن الانتقال فيهما من الملزوم إلى اللازم، فهو كدعوى الشيءِ ببيِّنة، وأنَّ الاستعارةَ أبلغُ من التشبيه؛ لأنها

---

(١) البيت لزياد الأعجم. المصباح ص١٥٢، والطراز ص١٧٨، والإيضاح ص٤٦٢.

(٢) حديث صحيح أخرجه الشيخان فى الإيمان وغيرهما.

(٣) من (شروح التلخيص) وفى (متنه): (فيها).

(٤) من شروح التلخيص.